الفلسفة ثانية باك

مفهوم المسألة العلمية في العلوم الإنسانية (المحور الأول : موضعة العلوم الإنسانية)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : ميشال فوكو
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : كلود ليفي ستروس
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : ميكيل دوفرين
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

تطرح علمية علوم الإنسان مسألة إمكانية موضعة الظاهرة الإنسانية أو استحالتها موضع نقاش، يجعلنا نصوغ مشكلتها هاته كما يلي:

- هل تستطيع العلوم الإنسانية أن تنتج معرفة موضوعية وعلمية للظواهر الإنسانية ؟
- بمعنى آخر، هل يمكن أن يكون الإنسان ذاتا للمعرفة وموضوعا لها في الآن نفسه ؟
- ثم ألا يشكل تداخل ذات الدارس بموضوع الدراسة عائقا أمام تحقيق موضوعية العلوم الإنسانية ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : ميشال فوكو

2-1/ النص الفلسفي

تخاطب العلومُ الإنسانية الإنسان باعتباره كائنا يحيا، ويتكلم، وينتج؛ فمن حيث هو كائن حي، يعتقد أن له وظائف وحاجيات، ومن ثَم ينفتح أمامه مجال يرتبط من خلاله بمجموعة من الإحداثيات المتحركة. وبصفة عامة فإن وجوده الجسماني يجعله يتقاطع- من هذا الجانب أو ذاك - مع الكائن الحي المنتج للأشياء وللأدوات، كما يقوم بمبادلة ما هو في حاجة إليه، وذلك بتنظيم شبكة من العلاقات التي يتوزع من خلالها كل ما يمكن أن يستهلكه، إذ يجد نفسه في نقطة يتقاطع فيها مع الآخرين. وأخيرا، يتمكن من بناء عالم رمزي من خلال اللغة، يرتبط فيه بماضيه وبالأشياء وبالغير. وانطلاقا من هذا العالم أيضا، يتمكن من بناء شيء ما يجوز أن نطلق عليه اسم "معرفة" (هذه المعرفة التي يكونها عن ذاته هي ما تحاول العلوم الإنسانية تشكيل بعض أوجهها).

يمكننا إذن تحديد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التجاور، وفي الحدود المباشرة وعلى طول هذه العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل أو اللغة، ومع ذلك فلا ينبغي أخذ علم الأحياء وعلم الاقتصاد والفيلولوجيا كعلوم إنسانية أولى أو كعلوم أساسية.

M.Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 362 - 363.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فوكو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فوكو يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب فوكو عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة فوكو وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة؛ مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع الواقع العلمي المعاصر.

2-3/ التصور الفلسفي

إذا كانت العلوم الإنسانية تهتم بالإنسان باعتباره يتميز بمجموعة من الخصوصيات (اللغة، الحياة، الشغل...)، فإن هذه الأشياء تتشاركه معها مجموعة من العلوم الأخرى كعلم الاقتصاد وعلم الأحياء والفيلولوجيا. وبالتالي فالظاهرة الإنسانية، باعتبارها ظاهرة معقدة ومركبة ومتعددة الأبعاد، تبقى نقطة لتقاطع مجموعة من العلوم؛ مما يجعل دراستها أمرا صعبا.

(يمكننا إذن تحديد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التجاور، وفي الحدود المباشرة وعلى طول هذه العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل أو اللغة).

III- الموقف الفلسفي 2 : كلود ليفي ستروس

3-1/ النص الفلسفي

يصـــادر كل بحث علمي على ثنائية الملاحِظ والموضوع الملاحَظ، ففي ميدان العلوم الإنســـانية يلعب الإنسان دور الملاحِظ، بينما يُعتبر العالِم بمثابة الموضوع. إن المجال الذي يتم فيه التحقق من هذه الثنائية ليس لا محدوداً بدون شك، كما اكتشفت ذلك الفيزياء والبيولوجيا المعاصرتان، بل هو ممتد جدّاً إلى حد يجعل العلوم الدقيقة والطبيعية تقتحم هذا المجال وتكتسحه بكل حرية.

إذا كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية علوما بالفعل، فينبغي عليها أن تحافظ على هذه الثنائية، وأن تعمل على نقلها إلى داخل الإنسان، وبذلك تترسخ القطيعة التي تفصل بين الإنسان الملاحِظ والإنسان الملاحَـــظ أو الناس الملاحَظين. ولكن ينبغي لهذه العلوم ألا تتجاوز احترام مبدأ الثنائية، لأنها إن هي أرَادت أن تتخـــذ من العلوم الحقة والطبيعية نموذجا لها، فـــلا ينبغي أن تتخذ الناس الذين تلاحِظهم موضوعا لتجربتها وحســـب، بل ينبغي أيضا أن لا يشعر هؤلاء الناس بأنهم موضوعات للتجربة، وإلا غَيَّر حضور وعيهم مَسَـــارَ التجربة بطريقة غير مرئية. وهكذا يبدو أن الوعي هو بمثابة العدو الخفي لعلوم الإنســـان، إنه وعي عفوي يتخذ مظهرين: أحدهما يرتبط بموضوع الملاحظة وثانيهما يرتبط بالفكر، أي بالوعي المفكر – أو وعي الوعي– لدى العالِم.

Levi – Strauss, Anthropologie structurale, éd. Plon 1973, p.343.

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ستروس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ستروس يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ستروس عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يرى بأن المصادرة التي يقوم عليها البحث العلمي، والمتجلية في ثنائية الذات الملاحظة والموضوع الملاحظ، لا تقف عند حدود العلوم الإنسانية، بل تمتد إلى جل العلوم الدقيقة والطبيعية.

وإذا كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية علوما بالفعل، فهي ملزمة بالمحافظة على هذه الثنائية والعمل على نقلها إلى داخل الإنسان حتى تترسخ القطيعة التي تفصل بين الإنسان الملاحِظ والإنسان الملاحَظ. وهذا الأخير لا ينبغي أن يكون موضوعا للتجربة فقط، بل أن لا يشعر أنه كذلك، وإلا تدخل وعيه لتغيير مسار التجربة.

(هكذا يبدو أن الوعي هو بمثابة العدو الخفي لعلوم الإنسان، إنه وعي عفوي يتخذ مظهرين؛ أحدهما يرتبط بموضوع الملاحظة وثانيهما بالفكر، أي بالوعي المفكر - أو وعي الوعي - لدى العالم).

IV- الموقف الفلسفي 3 : ميكيل دوفرين

4-1/ النص الفلسفي

عندما يعلن الفلاسفة موت الإنسان، فهم لا يقصدون بذلك قُرب حدوث طوفان، أو مَذْبَحة جماعية، أو قضاءً نهائيا على الكائنات البشرية، إن الأمر يتعلق بمفهوم الإنسان: هل سنشهد غيابا تاما لهذا المفهوم؟

يبدو أن علوم الإنسان تستبعد حدوث أمر كهذا، ولذلك نجدها تبلور مفاهيم جديدة مثل اللغة واللاوعي والتاريخ. وهي مفاهيم تستهدف تعريف الإنسان، أو بالأحرى تريد أن تعرفه بما ليس هو، مثل مجموع اللحظات أو العلاقات التي يتم اتخاذها كبديل عنه. كنا نتحدث في الماضي عن الحتمية، أما اليوم فنحن نتحدث عن اللاتمركز: لقد فقد الإنسان إحداثياته بالنسبة للعلم، فهو لم يعد –كما يُردَّد غالبا– مجرد حيز يُعتبر بمثابة مسرح الأحداث من قبيل فعل الكلام وفعل الاقتراع وفعل الحب وفعل التاريخ، ولكن مع ذلك يظل الإنسان هو هذا الإنسان عينه، أي الفرد.. أي ذاك الذي يشبهني ويختلف عني أيضا. وهذا الاختلاف لا يمكن أن نعزُوَه إلى اختلاف متعلق بالنوع: إنه شبيهي من حيث هو متفرد بهذا الشبه.. وعلى أساس هذا الاعتراف بالإنسان المفكّر فيه بشكل قبلي من طرف الإنسان، والاعتراف بالفرد المفكر فيه من طرف الفرد، أصبح بالإمكان قيام فلسفة خاصة بالإنسان لا تعتبر مجرد رجع صدى لعلوم الإنسان.

M. Dufrenne, philosophie de l'homme et philosophie de la nature, in les études philosophique, Juillet-Septembre 1970, pp.309 -319.

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه دوفرين.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن دوفرين يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب دوفرين عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة دوفرين من خلال :

- المقارنة مع أطروحة فوكو وستروس.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

يرفض اعتبار الإنسان موضوعا مثل بقية موضوعات الطبيعة، لما في الأمر من استلاب لسمات الإنسان الوجودية وخصائصه المميزة له، والتي تضفي عليه طابعه المتفرد. ولهذا ينبغي النظر إلى الإنسان في تعدد وتفرد أبعاده (اللغة، اللاوعي، التاريخ...)، على اعتبار أن الظواهر الإنسانية الملتصقة به، تتميز بدورها بتعدد أبعادها على عكس الظواهر الطبيعية، وهذا يستوجب مراعاة خصوصية الظاهرة الإنسانية، وتفادي أي تضييع لها أو أية محاولة لإفقادها مميزاتها وهويتها.

(لقد فقد الإنسان إحداثياته بالنسبة للعلم... ولكن مع ذلك يظل الإنسان هو هذا الإنسان عينه. أي الفرد. أي ذاك الذي يشبهني ويختلف عني أيضا).

V- تركيب

هناك صعوبات أساسية تواجهها مسألة موضعة الظاهرة الإنسانية بالمقارنة مع الموضعة في علوم الطبيعة، فالإنسان هو الدارس، وهو موضوع الدراسة في نفس الوقت، وينتج عن ذلك صعوبة تحقيق الموضوعية، فالعالم في مجال العلوم الاجتماعية يعيش مفارقة كبرى، فهو جزء من الجماعة البشرية التي يدرسها، ومطالب بالتباعد عنها وموضعتها، إنه مطالب بأن يميز بين أحكام الواقع وأحكام القيمة.

